خُلَاصَةُ كِتَابِ

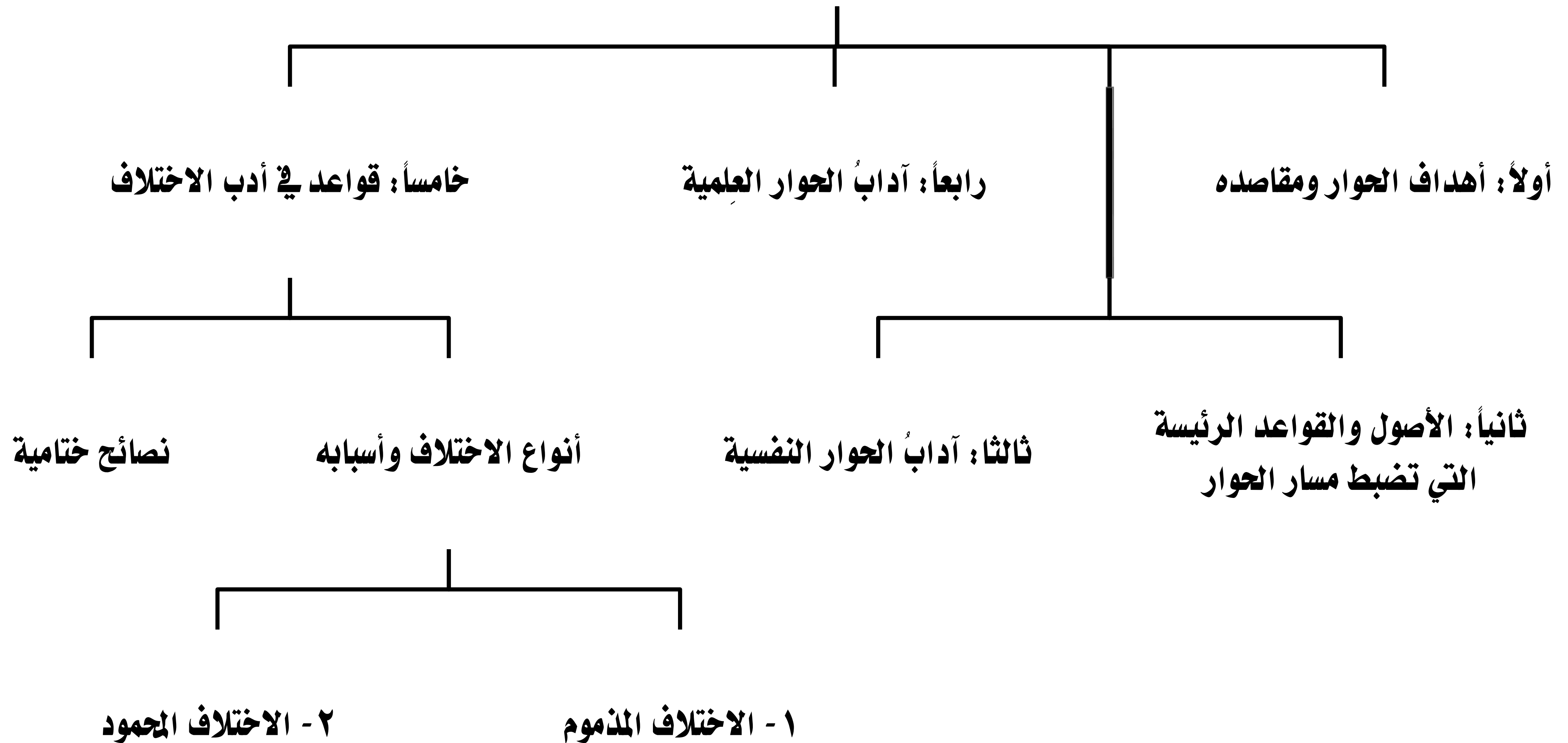
آدَابُ الْحِوَارِ وَقَوَاعِدُ الِاخْتِلَافِ

عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ كَامِلٌ

عَنِيَ بِهِ مُصْطَفَى دَنْقَش

خريطة إجمالية

آداب الحوار وقواعد الاختلاف



أولاً: أهداف الحوار ومقاصده

١ - إقامة الحجة ودفع الشبهة والفاسد من القول والرأي

٢- الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق.

٣- الدعوة إلى الحقّ

٤- تقريب وجهات النظر وتأليف القلوب

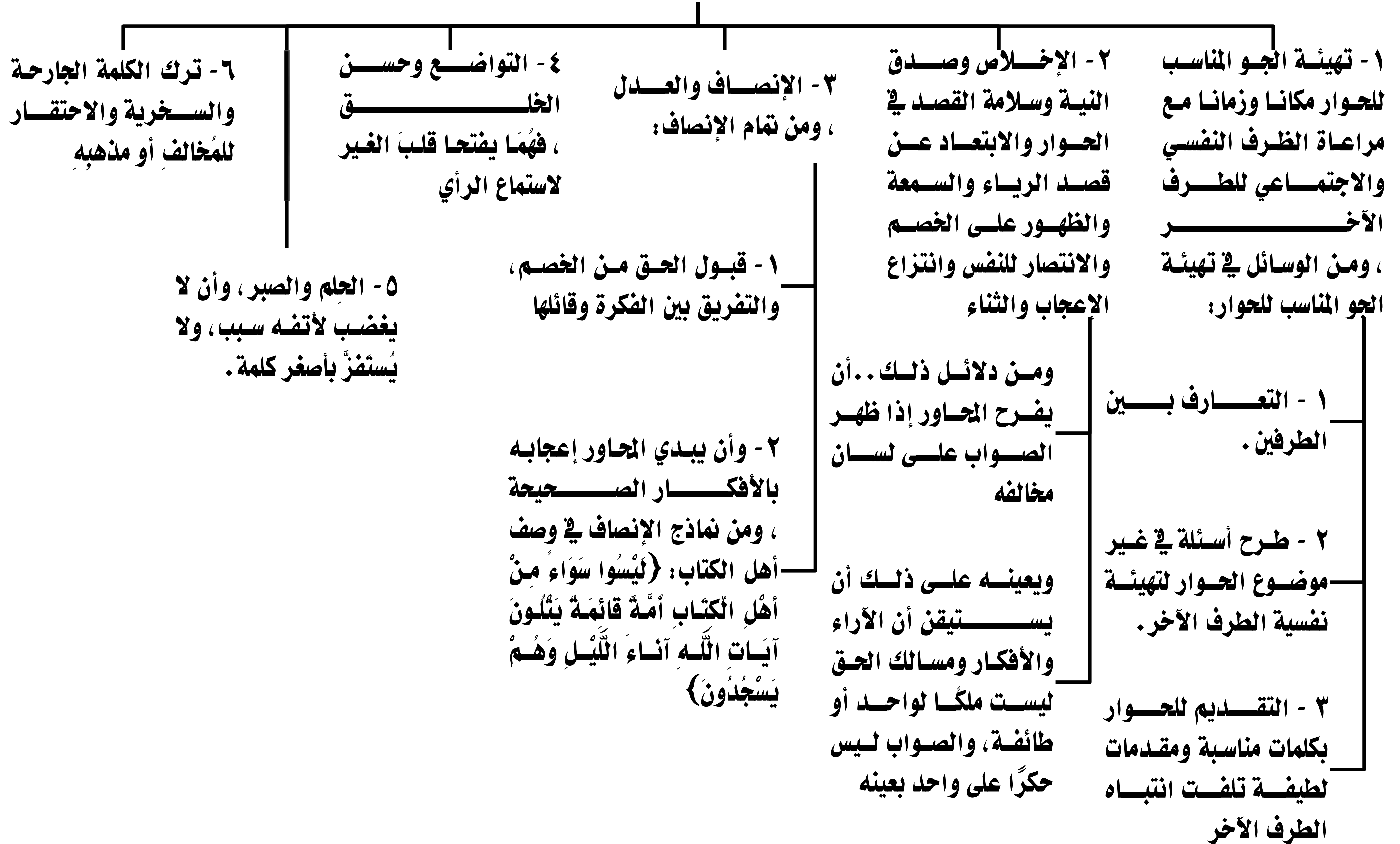
ثانياً: الأصول والقواعد الرئيسة التي تضبط مسار الحوار:

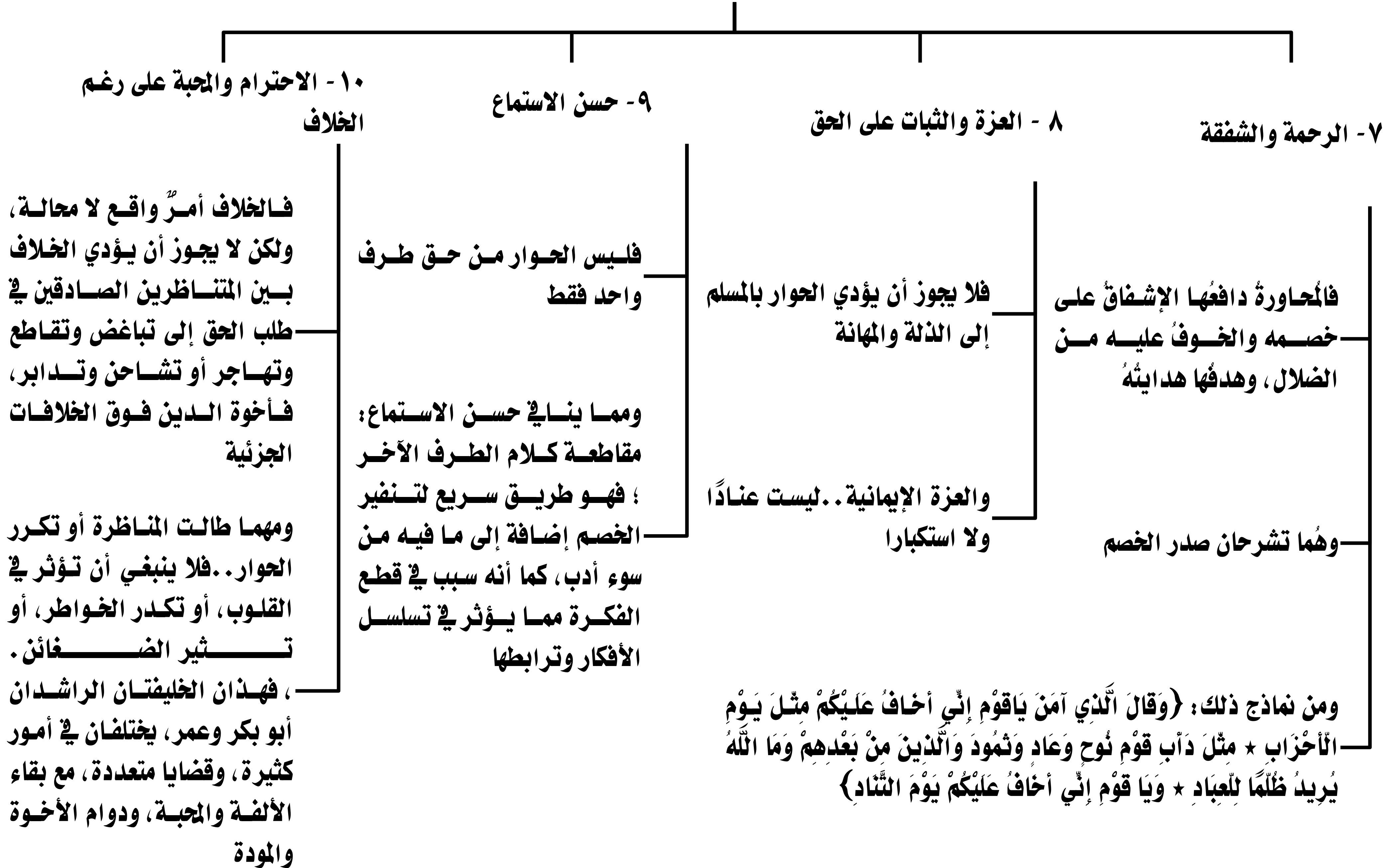
١- التجرد في طلب الحق، والحذر من التعصب والهوى، وإظهار الغلبة والمجادلة بالباطل، فهو يرى رفيقه معينًا لا خصمًا، ويشكره إذا عرفه الخطأ وأظهر له الحق

٢- تحديد الهدف والقضية التي يدور حولها الحوار، وهو نقطة محددة ينتهي إليها

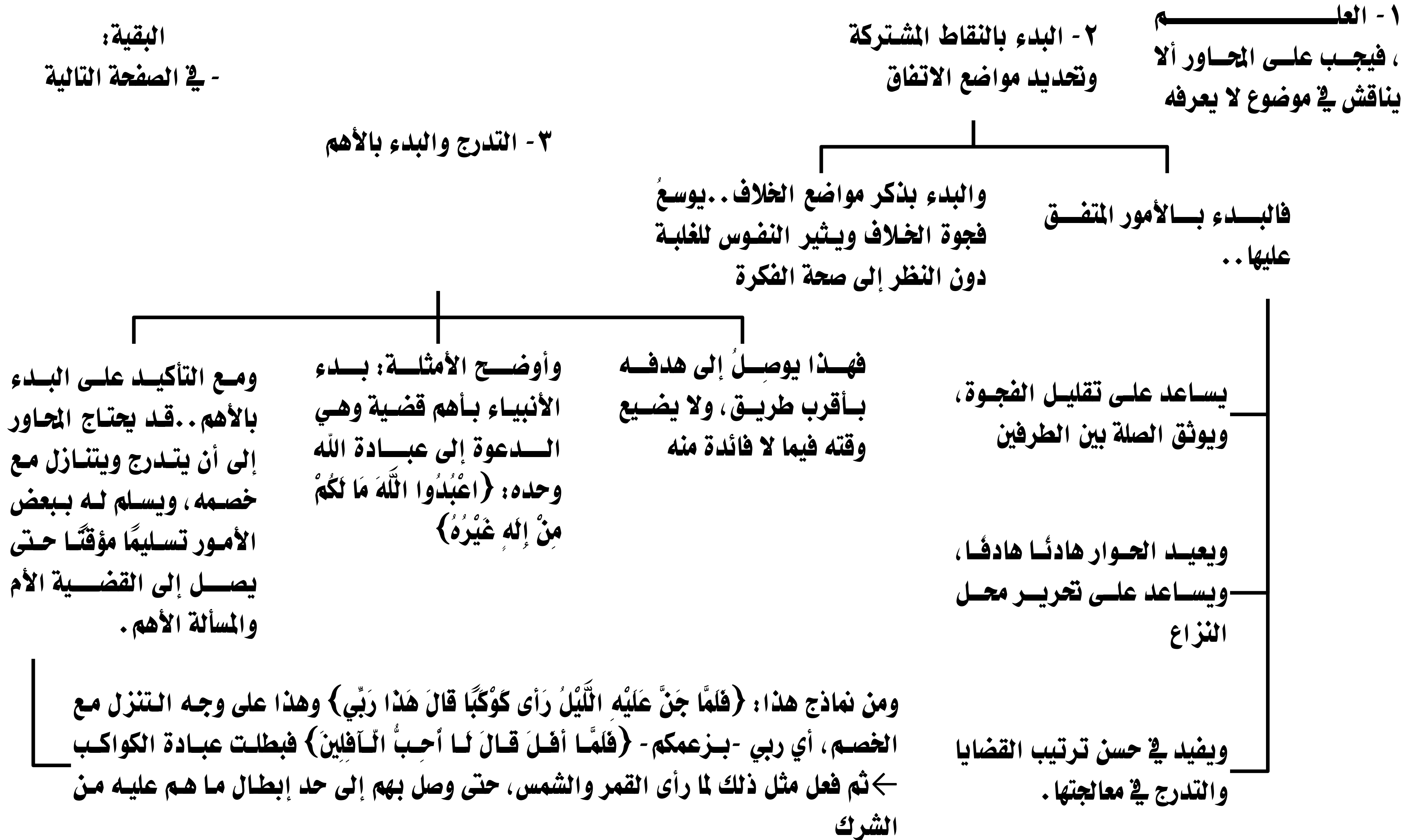
٣- الاتفاق على أصل يرجع إليه، مِن قواعد فقهية أو أصولية أو منطقية أو كلامية

٤- عدم مناقشة الفرع قبل الاتفاق على الأصل

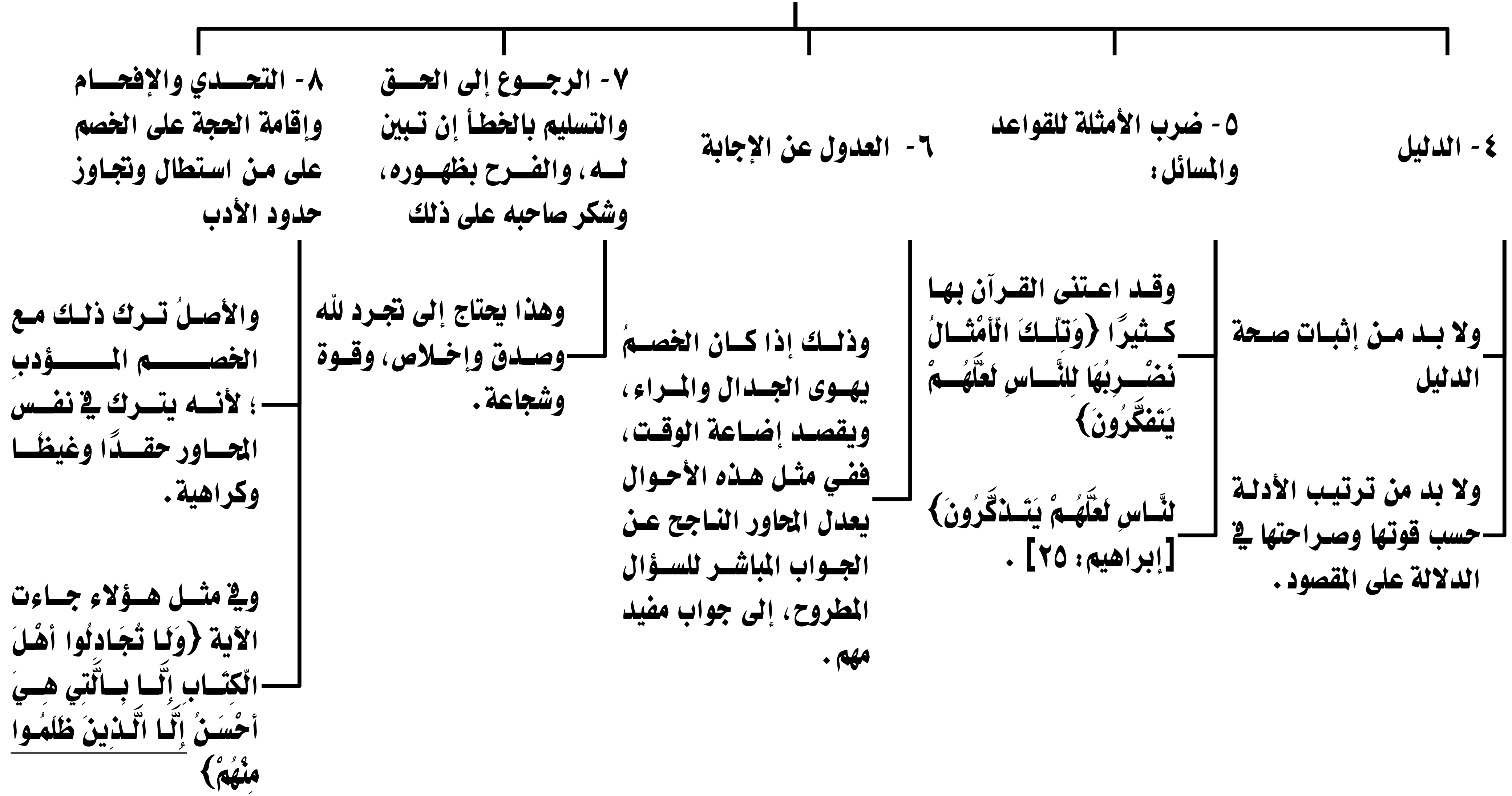

ثالثا: آدابُ الحوار النفسية
١ - تهيئة الجو المناسب للحوار مكانا وزمانا مع مراعاة الظرف النفسي والاجتماعي للطرف الآخر ، ومن الوسائل في تهيئة الجو المناسب للحوار:
١ - التعارف بين الطرفين.
٢ - طرح أسئلة في غير موضوع الحوار لتهيئة نفسية الطرف الآخر.
٣ - التقديم للحوار بكلمات مناسبة ومقدمات لطيفة تلفت انتباه الطرف الآخر
٢ - الإخلاص وصدق النية وسلامة القصد في الحوار والابتعاد عن قصد الرياء والسمعة والظهور على الخصم والانتصار للنفس وانتزاع الإعجاب والثناء
ومن دلائل ذلك..أن يفرح المحاور إذا ظهر الصواب على لسان مخالفه
ويعينه على ذلك أن يستيقن أن الآراء والأفكار ومسالك الحق ليست ملكًا لواحد أو طائفة، والصواب ليس حكرًا على واحد بعينه
٣- الإنصاف والعدل ، ومن تمام الإنصاف:
١ - قبول الحق من الخصم، والتفريق بين الفكرة وقائلها
٢- وأن يبدي المحاور إعجابه بالأفكار الصحيحة ، ومن نماذج الإنصاف في وصف أهل الكتاب: {لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ}
٤- التواضع وحسن الخلق ، فهُمَا يفتحا قلبَ الغير لاستماع الرأي
٥- الحِلم والصبر، وأن لا يغضب لأتفه سبب، ولا يُستفزَّ بأصغر كلمة.
٦- ترك الكلمة الجارحة والسخرية والاحتقار للمُخالفِ أو مذهبِهِ


تابع...ثالثا: آدابُ الحوار النفسية
٧- الرحمة والشفقة
٨ - العزة والثبات على الحق
٩- حسن الاستماع
١٠ - الاحترام والمحبة على رغم الخلاف
فالمُحاورةُ دافعُها الإشفاقُ على خصمه والخوفُ عليه من الضلال، وهدفُها هدايتُهُ
وهُما تشرحان صدر الخصم
ومن نماذج ذلك: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَاقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ⋆ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ⋆ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾
فلا يجوز أن يؤدي الحوار بالمسلم إلى الذلة والمهانة
والعزة الإيمانية..ليست عنادًا ولا استكبارا
فليس الحوار من حق طرف واحد فقط
ومما ينافي حسن الاستماع: مقاطعة كلام الطرف الآخر ؛ فهو طريق سريع لتنفير الخصم إضافة إلى ما فيه من سوء أدب، كما أنه سبب في قطع الفكرة مما يؤثر في تسلسل الأفكار وترابطها
فالخلاف أمرٌ واقع لا محالة، ولكن لا يجوز أن يؤدي الخلاف بين المتناظرين الصادقين في طلب الحق إلى تباغض وتقاطع وتهاجر أو تشاحن وتدابر، فأخوة الدين فوق الخلافات الجزئية
ومهما طالت المناظرة أو تكرر الحوار..فلا ينبغي أن تؤثر في القلوب، أو تكدر الخواطر، أو تثير الضغائن. ، فهذان الخليفتان الراشدان أبو بكر وعمر، يختلفان في أمور كثيرة، وقضايا متعددة، مع بقاء الألفة والمحبة، ودوام الأخوة والمودة

رابعاً: آدابُ الحوار العِلمية



تابع...رابعاً: آدابُ الحوار العِلمية



تابع...رابعاً: آدابُ الحوار العِلمية

٩- الكلمة الطيبة والقول الحسن

؛ وذلك لـ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

ومن القول الحسن:

١- ترك ثناء المحاور على نفسه

؛ وذلك لـ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾

وقد تُوجَد حالات يحتاج فيها المحاور إلى أن يثني على نفسه بالحق، كأن يشعر خصمه بمقدار علمه في موضوع الحوار، أو لينفي عن نفسه تهمة أو طعنًا في صدقه وأمانته أو نحو ذلك

٢- حسن المناداة للطرف الآخر، واختيار أحب الأسماء إليه

٣- التعريض والتلميح بدلًا عن التصريح، ولفت النظر إلى الأخطاء من طرف خفي، وتجنب اللوم المباشر

٤- ترك محذورات لفظية، ومنها:

١- اختيار الألفاظ والمعاني التي تقود إلى الجدل، أو تستثير الفتن والمشكلات.

٢- إظهار التفاصح والتشدق في الكلام تيهًا على الآخرين واستعلاء.

٣- الغيبة، فإن المناظر لا ينفك عن حكاية كلام خصمه ومذمته، فيحكي عنه ما يدل على قصور كلامه وعجزه ونقصان فضله، وهو الغيبة

٤- الكذب، ربما لا يقدر المناظر على محاورة خصمه، فيلجأ إلى الكذب عليه، فينسبه إلى الجهل والحماقة وقلة الفهم، تغطية لعجزه فيقع في الكذب.

٥-تزكية النفس والثناء عليها بالقوة والتقدم على الأقران، كقوله: (لست ممن يخفى عليه أمثال هذه الأمور) ونحو ذلك مما يتمدح به على سبيل الادعاء.

٦- الاستئثار بالكلام دون الطرف الآخر، والإطالة الزائدة عن حدها وعدم مراعاة الوقت في أثناء الكلام.

٧- اللوم المباشر عند وضوح خطأ الطرف الآخر، كقوله: "أخطأت"، "سأثبت لك أنك مخطئ جاهل" ونحو ذلك مما يجرح

٨- رفع الصوت أكثر مما يحتاج إليه السامع، ففي ذلك رعونة وإيذاء.

٩- الهزء والسخرية، وكل ما يشعر باحتقار الطرف الآخر

١٠- استعمال الألفاظ الغريبة، والأساليب الغامضة، والعبارات المحتملة تلبيسا على الطرف الآخر

٥- الثناءُ على خصمه بالحق، وذلك لتحقيق غرض معين، كأن يكون القصد إشعاره بالتقدير والاحترام، والاعتراف بفضله أو علمه.

خامساً :
قواعد في أدب الاختلاف


أنواع الاختلاف وأسبابه
، فالاختلاف نوعان:
١- الاختلاف المذموم
وهو اختلاف تضاد، ويرجع إلى أسباب خلقية متعددة، ومن هذه الأسباب:
١- الغرور بالنفس والإعجاب بالرأي.
٢- سوء الظن والمسارعة إلى اتهام الآخرين بغير بينة.
٣- الحرص على الزعامة أو الصدارة أو المنصب.
٤- اتباع الهوى وحب الدنيا.
٥- التعصب لأقوال الأشخاص والمذاهب والطوائف.
٦- العصبية لبلد أو إقليم أو حزب أو جماعة أو قائد.
٧- قلة العلم في صفوف كثير من المتصدرين.
٨- عدم التثبت في نقل الأخبار وسماعها.
٢- الاختلاف المحمود
، وهو اختلاف تنوع، وهو عبارة عن الآراء المتعددة التي تصب في مشرب واحد
ومن ذلك:
١- ما يعرف بالخلاف الصوري، والخلاف اللفظي، والخلاف الاعتباري، وهذه الاختلافات مردها إلى أسباب فكرية
٢- اختلاف وجهات النظر في بعض القضايا العلمية، كالخلاف في فروع الشريعة، وبعض مسائل العقيدة التي لا تمس الأصول القطعية.
٣- الاختلافات في بعض الأمور العملية، كالخلاف في بعض المواقف السياسية، ومناهج الإصلاح والتغيير
٤- الاختلاف في تقويم الأحداث التاريخية وبعض الشخصيات التاريخية والعلمية

والاختـــــــــــــلاف رحمـــــــــــــة

فمع كونه ضرورة .. هو كذلك رحمة بالأمة وتوسعة عليها، ولـذا اجتهـد الصحابة واختلفوا في جُزئيات كـثيرة، ولم يضيقوا ذرعا بذلك، وباختلافهم أتاحوا فرصة الاختيار من أقوالهم واجتهاداتهم، كما أنهم سنوا لنا سنة الاختلاف

والاختلاف طبيعةُ الأشياء

أما طبيعة الدين .. فقد أراد الله أن يكـون في أحكامـه المنصوص عليـه والمسكوت عنه، والمحكمات والمتشابهات، والقطعيـات والظنيـات، والصريح والمؤول

؛ وذلـك لتعمـل العقـول في الاجتهاد والاستنباط، فيما يقبل الاجتهاد

ولو شاء الله لأنزل كتابه كله نصوصًا محكمـة قطعيـة الدلالـة، لا تختلـف فيهـا الأفهـام، ولا تتعـــدد التفسيرات

وأمـــا طبيعــــة اللغـة .. فنصوص القـرآن والسنة جاءت على وفق ما تقتضيه اللغة في المفردات والتراكيب، ففيها

اللفظ المشترك الذي يحتمل أكثر من معنى

وما يحتمل الحقيقة والمجاز

والعام والخاص

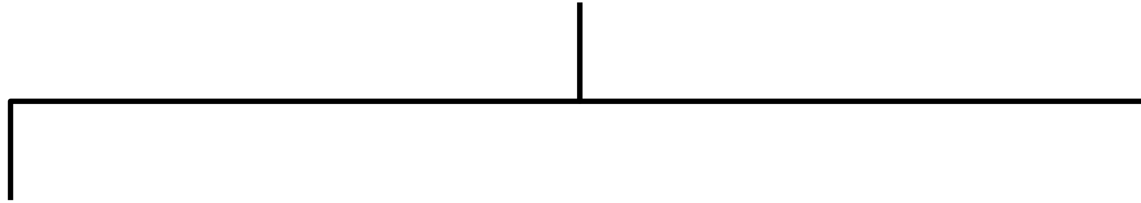
والمطلق والمقيد.

وأما طبيعة البشر .. فقد خلقهم الله مختلفين، فكـل إنسان لـه شخصـيته المستقلة، وتفكـيره المتميــز، وميولــه الخاصــة، ومن العبث صب الناس في قالب واحد، ومحو كل اختلاف بينهم، فهذا أمر مخالف للفطرة التي فطر الله عليها الناس.

وأمـــا طبيعـــة الكـــون والحيـاة .. فـالكون الـذي نعـيش في جـزء صـغير منـه خلقـه الله مختلـف الأنـواع والصـــور والألـــوان، وهـــذا الاخـــتلاف لـــيس اختلاف تضارب وتناقض بـل هـــو اخـــتلاف تنـــوع. وكذلك طبيعة الحياة، فهي أيضا تختلف وتـتغير بحسب مـؤثرات متعـددة، في المكان والزمان

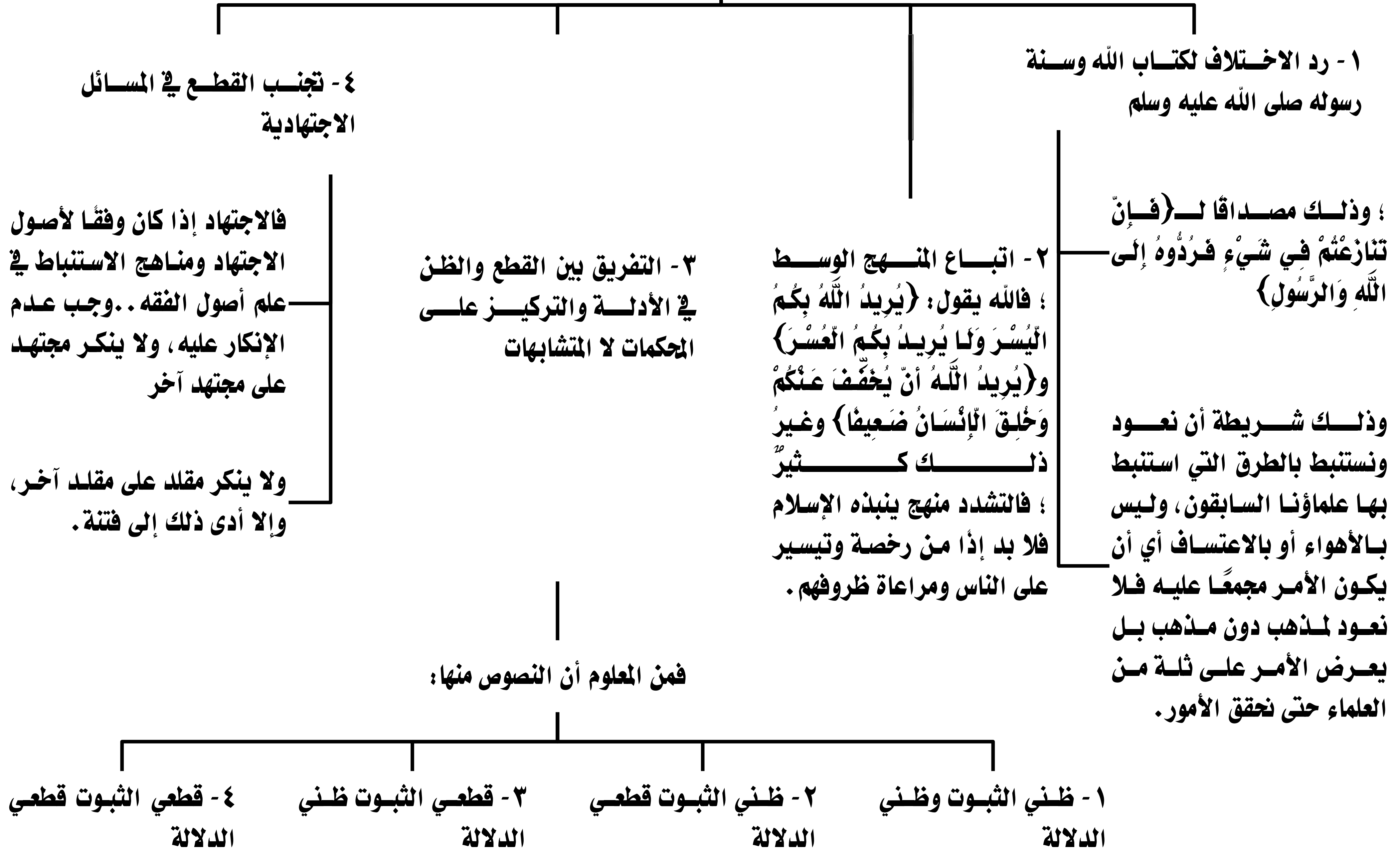
تابع...الاختلاف المحمود

- والاختلاف ثروة:



فـــــاختلاف الآراء الاجتهاديـــــة يثـــــري الفقـــــه ؛ لأن كل رأي يستند إلى أدلة واعتبارات شرعية، وبهذا التعدد والتنوع تتسع الثروة الفقهية التشريعية

وتعدد المذاهب الفقهية وكثرة الأقوال..كنوز لا يقدر قدرها وثـــروة لا يعـــرف قيمتـــها إلا أهـــل العلـــم والبحـــث ، فقد يكون بعضها أكثر ملاءمة لزمان ومكان من غيره


نصائح ختامية:
١ - رد الاختلاف لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
؛ وذلك مصداقًا لـ{فَإِنّ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}
وذلك شريطة أن نعود ونستنبط بالطرق التي استنبط بها علماؤنا السابقون، وليس بالأهواء أو بالاعتساف أي أن يكون الأمر مجمعًا عليه فلا نعود لمذهب دون مذهب بل يعرض الأمر على ثلة من العلماء حتى نحقق الأمور.
٢ - اتباع المنهج الوسط
؛ فالله يقول: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} و{يُرِيدُ اللَّهُ أَنّ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا} وغير ذلك كثيرٌ
؛ فالتشدد منهج ينبذه الإسلام فلا بد إذًا من رخصة وتيسير على الناس ومراعاة ظروفهم.
٣ - التفريق بين القطع والظن في الأدلة والتركيز على المحكمات لا المتشابهات
فمن المعلوم أن النصوص منها:
١ - ظني الثبوت وظني الدلالة
٢ - ظني الثبوت قطعي الدلالة
٣ - قطعي الثبوت ظني الدلالة
٤ - قطعي الثبوت قطعي الدلالة
٤ - تجنب القطع في المسائل الاجتهادية
فالاجتهاد إذا كان وفقًا لأصول الاجتهاد ومناهج الاستنباط في علم أصول الفقه..وجب عدم الإنكار عليه، ولا ينكر مجتهد على مجتهد آخر
ولا ينكر مقلد على مقلد آخر، وإلا أدى ذلك إلى فتنة.

نصائح ختامية:

٥- من أراد أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر..فلا بد له أن يطلع على خلافات العلماء وأدلة كل منهم حتى لا ينكر على الناس أمرًا هم متبعون فيه علماء أفاضل فالاختلاف من ضروريات الحياة

فالتعصب لمذهب واحد واعتقاد أن كل من خالفه مخطئ أمر..يجرُّ إلى فتن عظيمة

٦- تحديد المفاهيم والمصطلحات التي يدور حولها النقاش ؛ إذ يجب أن تكون واضحة جلية وهو ما يسميه العلماء تحرير موضع النزاع فكثير من النقاشات التي تقدم اليوم مردها إلى خلاف في اللفظ.

٧- النظرة الشمولية، فلا بد من الجمع بين كل ما ورد فيما يخص المسألة الواحدة لتحريرها تحريرًا جليًّا واضحًا. وأرى ألا ننساق وراء شيخ واحد نقدسه أو عالم واحد نعظمه ولا نلتفت إلى سواه وإلا دخلنا في محظور قول الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ .

٨- النظر في المقاصد واعتبار المآلات

فمسألة المقاصد الإسلامية لها دور كبير في تيسير المعاملات وتسهيل العمل في هذا الزمن ، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» .

نصائح ختامية:

٩- أعمال القلوب مقدمة على أعمال الجوارح

فالإخلاص مقدم على غيره ، يقول الرسول صلى اللّه عليه وسلم: «إن اللّه لا ينظر إلى أجسامكم وصوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» فكل الفضائل مردها إلى القلب.

١٠- الاهتمام بهموم المسلمين

فمن لم يهتم بأمر المسلمين . .فليس منهم

ولماذا لا نتفق على ما اتفقنا عليه وندع الخلافيات ونواجه الخطر الداهم اليوم خطر التمزق، وخطر التدهور؟

١١- التعاون في المتفق عليه

١٢- مراعاة الخلاف السائغ التي يكونُ المُجتهدُ فيها دائراً بين الأجر والأجرين